كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذل بني آدم بالموت
وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء وعن
ابي الدردا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ثلاث ما طاطا ابن
آدم راسه الفقر والمرض والموت وقيل انما قدم الموت على الحياة لان
من نصب الموت بين عينيه كان اقوى الدواعي له الى العمل قال ابن
الخطيب قالوا الحياة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح ان
يعلم ويقدر واختلفوا في الموت فقيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة
وقال اصحابنا انه صفة وجودية مضادة للحياة واحتجوا بقوله
الذي خلق الموت والحياة والعدم لا يكون مخلوقا وهذا هو التحقيق وروى
الكلبي عن ابن عباس ان الله خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشي ولا
يجد ريحه شي الا يحيى على ما سياتي قال ابن الخطيب وهذا لا بد وان
يكون منقولا على سبيل التمثيل والتصوير والا فالتحقيق ما ذكرنا
فصل حكي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل ان الموت والحياة جسمان
فالموت في هيئة كبش لا يمر بشي ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة
فرس انثى بلقا وهي التي كان جبريل والانبيا عليهم الصلوة والسلام
يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشي يجد ريحها
الا حيي ولا تطا على شي الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاها
على العجل فحيي حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي معناه
عن مقاتل والكلبي وعن مقاتل خلق الموت يعني النطفة والعلقة
والمضغة وخلق الحياة يعني خلق انسانا ونفخ فيه الروح فصار انسانا
قال القرطبي وهذا حسن يدل عليه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
قوله ليبلوكم متعلق بخلق وقوله ايكم احسن تقدم مثله في اول
هود وقال الزمخشري هنا فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا
بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم
احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة
واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت
اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق ان يقع بعده ما يسد مسد المفعولين
جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فرق بعد
سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير
مصدرة به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد
منطلق وعلمت زيدا منطلقا قال شهاب الدين وهذا الذي منع تسميته
تعليقا سماه غيره ويجعلون تلك الجملة في محل ذلك الاسم الذي يتعدى اليه
ذلك الفعل فيقولون في عرفت ايهم منطلق ان الجملة في محل نصب تسد
مسد مفعول عرفت وفي نظرت ايهم منطلق ان الجملة في محل نصب على اسقاط
الخافض لان نظر يتعدى به قال الزجاج في ليبلوكم يتعلق بخلق الحياة لا بخلق
الموت وقال الفرا والزجاج ايضا لم يقع البلوى على اي لان فيما بين البلوى
واي اضمار فعل كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله قوله تعالى سلهم
ايهم بذلك زعيم اي سلهم ثم انظر ايهم فايهم رفع بالابتدا واحسن خبره
والمعنى ليبلوكم فيعلم او فينظر ايكم احسن عملا قال ابن الخطيب ايكم
مبتدا لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فصل الابتلا هو
التجربة والامتحان حتى يعلم انه هل يطيع او يعصي وذلك في حق العالم
بجميع المعلومات محال وقد تقدم تحقيق هذه المسالة في قوله تعالى
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات والحاصل ان الابتلا من الله هو ان يعامل

الاستفهامية صح

عبده

عبده معاملة المختبر فصل قال السدي في قوله تعالى
ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت ذكرا واحسن استعدادا واشد
خوفا وحذرا وقال ابن عمر تلا النبي صلى الله عليه وسلم تبارك الذي
بيده الملك حتى بلغ ايكم احسن عملا فقال اورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز
عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت
للبعث والجزا وخلق الحياة للابتلا وهو العزيز في انتقامه ممن
عصاه الغفور لمن تاب فصل احتج القائلون بانه تعالى يفعل
الفعل لغرض بقوله ليبلوكم قالوا وهذه اللام للغرض كقوله تعالى الا ليعبدون
والجواب ان الفعل في نفسه ليس بالابتلا الا انه لما اشبه الابتلا سمي به
مجازا فكذلك هاهنا انه يشبه الغرض وان لم يكن في نفسه غرضا فقدم ذكر
الغرض قوله الذي خلق سبع سموات طباقا يجوز ان يكون الموصول
تابعا للعزيز الغفور نعتا او بيانا او بدلا وان يكون منقطعا عنه خبر
مبتدا او مفعول فعل مقدر وقوله طباقا صفة لسبع وفيه ثلاثة
اوجه احدها انه جمع طبق نحو جبل وجبال والثاني انه جمع طبقة نحو
رحبة ورحاب والثالث انه مصدر طابق يقال طابق مطابقة
وطباقا ثم اما ان يجعل نفس المصدر مبالغة واما على حذف مضاف
اي ذات طباق واما ان ينتصب على المصدر بفعل مقدر اي طوبقت
طباقا ومن قولهم طابق النعل اي جعله طبقة فوق اخرى روى ابن
عباس طباقا اي بعضها فوق بعض والملتصق منها اطرافها قال القرطبي
وقيل مصدر بمعنى المطابقة اي خلق سبع سموات وطبقها تطبيقا
او مطابقة او على طوبقت طباقا وقال لانه مفعول ثان فيكون خلق بمعنى
جعل وصير وقال ابان بن تغلب سمعت بعض الاعراب يذم رجلا
فقال شره طباق وخيره غير باق ويجوز في غير القرآن سبع سموات
طباق بالخفض على النعت لسموات نظيره سبع سنبلات خضر فصل
قال ابن الخطيب دلت هذه الاية على القدرة من وجوه احدها من حيث
بقاؤها في جو الهوا معلقة بلا عماد ولا سلسلة وثانيها من حيث ان كل
واحد منها اختص بمقدار معين مع جواز ما هو ازيد منه وانقص وثالثها
انه اختص كل واحد منها بحركة خاصة مقدرة بقدر معين من السرعة
والبطو الى جهة معينة ورابعها كونها في ذواتها محدثة وكل ذلك يدل
على اسنادها الى قادر تام القدرة قوله ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت تفاوت هو مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرا الاخوان
تفوت بتشديد الواو دون الف قال القرطبي وهي قراة ابن مسعود
واصحابه والباقون بتخفيفها بعد الف وهما لغتان بمعنى واحد
كالتعهد والتعاهد والتظاهر والتظهر والتصغر والتصاغر والتحمل
والتحامل والتضعيف والتضاعف والتباعد والتبعد قاله الفرا وقال
الاخفش تفاوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون
تفوت واختار ابو عبيدة تفوت يقال تفاوت يتفوت الشي اذا فات
واحتج بما روي في الحديث ان رجلا تفوت على ابيه في ماله وقال عبد الرحمن
ابن ابي بكر امثلي يتفوت عليه في ماله قال النحاس وهذا مردود على ابي
عبيدة لان يتفوت اي يفات في الحديث تفاوت في الاية اشبه كما يقال
تباين تفاوت الامران اذا تباينا او تباعدا اي فات بعضها بعضا نقله القرطبي
وحكى ابو زيد تفاوت الشي تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس الضم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)